ولست نادما الآن على شيء مما حدث . ولا أذكر من تلك الأيام الا الاشياء الجميلة ، والذكريات الحلوة ؟ اما الاساءة والاهانة فقد تركتها مع ملابس السجن عند الباب . ولقد حضرت عدة شخصيات فى نفسى ـ التقيت بها ذات يوم فى سجن القناطر ـ قتله ولصوص وقطاع طرق ونشالين ومتشردين ، حسنى ابو سداح ، وفتحى الشرقاوى ، وعاشور ، وبدوى ، ومصطفى الكرداسى ، وسيد السورى ، وعلى ابو الغيط ، كل منهم يصلح فصلا ، وكل منهم له حكاية ، وكل منهم ، لو لدينا حركة فنية حقيقية لصار فيلما يكسب الاوسكار !

وسأحاول قدر الطاقة ان اكتب ماوعت الذاكرة عن كل منهم . وان اقدم ماحتفظت به النفس من ملامح لنفسيات هؤلاء الرجال الذين حكمت عليهم الظروف ان يقضوا العمر فى زنازين ضيقة خلف اسوار عالية ، ومع حراس أغلب الظن انهم سيحشرون يوم القيامة فى زمرة الحمير ! .

وتسألنى ، وماذا استفدت من السجن ؟ وأقوال لاشيء . . فالسجن ليس تجربة مفيدة ، لان التجربة الحقيقية فى الخارج ، حيث الحياة عريضة والحركة سريعة ، والاختبارات متعددة ، ولكن السجن ، يوم واحد ، ممل ، ومكرر وكئيب ، غير انى استطيع ان اقول أيضا ، ان تجربة السجن مفيدة ، وضرورية ، بشرط أن تحدث مرة واحدة ، ولفترة قصيرة !

بقى ان أقول ، اننى دخلت السجن ثلاث مرات ولأسباب سياسية ، وفى ظل نظام واحد ، ولثلاثة اسباب تختلف ، أو من أجل ثلاثة مواقف متعارضة .

فى المرة الاولى ، فى فجر شباب سجين ، لانى ضد الحكومة ، فى المرة الثانية سجنت لاننى ـ مثل طبجة ـ على الحياد . لا مع الحكومة ولا ضد الحكومة ! فى المرة الاخيرة سجنت لاننى مع الحكومه ؟ كالموت يدرككم أينما تكونوا ، كالحزف ويل له ان وقع على الصخر ، وويل له ان وقع الصخر عليه .

وكان اول من عرفته هو حسنى ابو سداح ، وهو مجرم عريق مارس كل أنواع الاجرام ، بدأ بشالا ثم مشاغبا ثم رئيسا لعصابة تخطف الاطفال ، ثم تاجر مخدرات ، ثم أصبح السجن محله المختار والاجرام صفته ووظيفته . وهو طاف بكل السجون والليمانات . من ليمان طره الرهيب الى